

الحلقة السادسة

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . قد نتساءل مستمعي: كيف تأسست الكنيسة المسيحية وانتشرت في كل أنحاء العالم؟ هذا ما نحاول الإجابة عنه في هذه السلسلة.

وكنا قد بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر أعمال الرسل ، الذي حدثنا بالتفصيل عن هذا الأمر . وعلمنا أن البداية كانت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس ، وإلقاء الرسول بطرس موعظة هامة في الجموع المحتشدة . وأكد الرسول بطرس في موعظته ، أن المخلص المسيح قد مات وقام وصعد حياً إلى السماء . وبرهن من نبوءات سبق أن تنبأ بها النبي داود ، أن المسيح بصعوده أجلسه الله الأب عن يمينه في مركز القوة والسلطان. وأنه بذلك يكون قد جلس على كرسي الملك داود ، وصار كابن للإنسان ربا وملكا . وكانت نتيجة هذه العظة أن آمن في المسيح واعتمد بالماء نحو ثلاثة آلاف شخص . وهكذا تأسست الكنيسة المسيحية في يوم واحد.

لقد كان يوم الخمسين ، أي يوم معمودية التلاميذ من الروح القدس ، هو يوم ولادة الكنيسة المسيحية . وليس هذا فحسب ، بل هو يوم بدء عصر جديد ، عصر ملكوت الله الذي تحققت فيه وعود الله للإنسان منذ القديم. وعود الله بالخلاص لكل من يؤمن ، من أي شعب كان . هذه هي البشارة المفرحة التي يُبشّر بها اليوم في كل أنحاء العالم. ولقد سبق للنبي إشعياء أن تنبأ عن هذا العصر المجيد ، وإعلان خلاص الله لجميع الشعوب.

كتب النبي إشعياء قائلاً: "أيها العطاش جميعاً هلموا إلى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشترُوا وكلوا هلموا اشترُوا بلا فضة وبلا ثمن خمرًا ولبنًا." ثم تابع النبي إشعياء متنبأً عن المخلص المسيح فقال: "هوذا قد جعلته شارعا للشعوب رئيساً وموصياً للشعوب. ها أمة لا تعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك وقديوس إسرائيل لأنه قد مجدك." (إشعياء ٥٥: ١، ٤ و ٥) دعا النبي إشعياء في نبوءته جميع العطاش روحياً ، أي جميع الذين يشعرون بحاجتهم إلى خلاص الله ، لكي يأتوا ويشربوا من ماء الخلاص المجاني هذا، الذي أعده الله لجميع البشر. ثم تنبأ عن المخلص المسيح ، وكيف سيجعله الله المشرّع للشعوب ، أي الذي يعطي الشريعة الحقة . وليس هذا فحسب بل ليكون الملك والرئيس الحقيقي . وأن كثيرين من شعوب مختلفة سيأتون ويؤمنون به. وهذا الذي حصل بالضبط صديقي المستمع ، مع ولادة الكنيسة المسيحية في يوم الخمسين . وسنرى خلال سلسلتنا هذه كيف انتشرت المسيحية في القرن الميلادي الأول ، وامتدت إلى بلدان عديدة.

ويخبرنا سفر أعمال الرسل وهو من أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس ، أنه بعد ذلك اليوم أي يوم الخمسين، كان جميع المؤمنين بالمسيح: "يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات." (أعمال الرسل ٢: ٤٢) لقد كان مهماً جداً أن يواظب المؤمنون، على تعليم الرسل . فالرسل أي تلاميذ المسيح الإثنا عشر ، عرفوا المسيح شخصياً ، وتعلموا على تعاليمه ،

ورأوه بعد قيامته ، وخلال صعوده حيا إلى السماء . لا بل استمعوا إلى كلامه وشروحاته عن ملكوت الله ، خلال أربعين يوما بعد قيامته . وأنت معموديتهم من الروح القدس، لتكشف لهم الحقائق الروحية بشكل كامل ، ولتؤكد لهم صدق ما كان يكلمهم به المسيح. ولهذا كان مهما لهؤلاء المؤمنين بالمسيح حديثا ، أن يتعلموا من رسل المسيح ، ويتلمذوا على أيديهم . لكي يستطيعوا هم أيضا ، أن يعلموا ويتلمذوا الناس الذين سيؤمنون بالمسيح لاحقا.

وكان لابد للمؤمنين جميعا أن تكون بينهم شركة أخوية ، تؤكد على عمق روابطهم ومحبتهم لبعضهم لبعض . أما كسر الخبز فهو يعني فريضة العشاء الرباني ، التي أوصى بها المسيح تلاميذه أن يمارسوها. وهي التي تشير وترمز إلى كسر المسيح لجسده ، وسفكه لدمه على الصليب . فعندما يمارس المؤمنون هذه الفريضة ، يتذكرون ما عمله المسيح من أجلهم ، وأنه فداهم عن خطاياهم بموته الكفاري على الصليب. وكان من الضروري أن يواظب المؤمنون على الصلاة ، إذ بالصلاة يتحدثون مع الله ، ويأخذون منه القوة الروحية ، لكي يواصلوا خدمتهم وكرزتهم برسالة الإنجيل المفرحة .

وتابع سفر أعمال الرسل مدونا لنا ما حصل: "وصار خوف في كل نفس. وكانت عجائب وآيات كثيرة تُجرى على أيدي الرسل." (أعمال الرسل ٤:٢٠) لقد كانت ولادة الكنيسة عملاً عجائبا تمّ بواسطة الروح القدس ، ولهذا كان لابد أن يخاف الناس ، ويخشوا أولاد الله من المؤمنين المسيحيين . وبدأ الرسل يصنعون عجائب وقوات كثيرة بواسطة الروح القدس .

وبدأت ظاهرة جديدة بين المؤمنين الأوائل. إذ نقرأ: "وجميع الذين آمنوا كانوا معا وكان عندهم كل شيء مشتركا. والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج." (أعمال الرسل ٤:٢٠ و٤٥) تؤكد هذه الظاهرة أن يكون كل شيء مشتركا من الناحية المادية ، على عمق المحبة والشركة الأخوية بين المؤمنين الأوائل . فأن أشرك شخصا آخر أو مجموعة أخرى بأموالي الخاصة، هو دليل على عمق محبتي لهم . ولم يكتف المؤمنون الأوائل بذلك ، بل صاروا يبيعون أملاكهم ومقتنياتهم ، ويقسمون ريعها بين جميع المؤمنين، وبحسب حاجة كل شخص . وكل هذا كان نتيجة عمل الروح القدس في القلوب . حقاً ما أعظم عمل الله بواسطة روحه القدوس في تجديد القلوب البشرية . وفي أن يغير طبيعة الإنسان الأنانية وحب الذات ، ويضع فيه طبيعة روحية جديدة في نكران الذات وحب الآخرين . وعلينا أن نلاحظ هنا، أن المسيحية استطاعت أن تحقق في بدايتها ، ما عجزت حتى اليوم كل القوانين البشرية أن تحققه. وهي أن تقنع الإنسان أن يتخلى عن أنانيته ، ويُعطي الآخرين بمقدار ما يعطي لنفسه.

ثم تابع سفر أعمال الرسل قائلاً: "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. وإذا هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب. مسبحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب." (أعمال الرسل ٤:٢٠) لقد كان الهيكل في اورشليم هو مكان العبادة عند اليهود في ذلك الوقت ، ولهذا كان لابد للمؤمنين المسيحيين الأوائل أن يذهبوا إليه ، لكي يعبدوا الله

بنفس واحدة ، وليبشروا برسالة الإنجيل المفرحة . وكان الفرحة الحقيقي هو الذي يميز المؤمنين الأوائل ، وهذا بدوره قد ترك أثرا كبيرا على الناس من حولهم . فازدادت ثقتهم بهم وبكلامهم ، وتأكد لدى الجميع أن الله كان معهم .

ثم نقرأ في ختام هذا الأصحاح الثاني من سفر أعمال الرسل هذه الآية المهمة: "وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون." (أعمال الرسل ٢: ٤٧) إن بشارة الخلاص المفرحة تُعلن للجميع ، لكن الله هو الذي يعمل في قلوب البشر ، لكي يقتنعوا ويؤمنوا . وهو الذي يأتي بالنفوس التي تخلص ويدخلها إلى كنيسة المسيح . وهكذا كان في كل يوم يؤمن أناس جدد بالمخلص المسيح ، وينضمون إلى الكنيسة . وكانت كنيسة المسيح تنمو بشكل مستمر . وستتابع في اللقاءات القادمة حديثنا عن انتشار المسيحية من سفر أعمال الرسل .

مستمعي العزيز، ألا تود أن تحصل أنت أيضا على خلاص الله الذي أعده لك من خلال المخلص المسيح؟ لم لا تأتي بتوبة صادقة وإيمان قلبي بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب من أجلك .